د نجوى فيران

المحاضرة 13: تقنيات التفويج والعمل الجماعي

تمهيد: إنّ الحديث عن ضبط القسم وفرض النظام في المفهوم الحديث لإدارة القسم يعني اعتماد عمل الأفواج بعدّه بيداغوجية فاعلة، ووسيلة ناجعة لتوفير فرص تعلّم متكافئة ومتزامنة لكافة المتعلّمين، و لتحقيق مخرجات تعلّمية مهمة.

أولًا: العمل الجماعي:

أ- تعريف العمل الجماعي: يمكن تعريف العمل الجماعي على أنّه "توحيد رؤية مجموعة من الأفراد الّذين يمتلكون الرغبة في التعاون لتحقيق هدف معيّن أو مجموعة من الأهداف، بحيث لا يستطيع أي فرد تحقيق هذا الهدف بمفرده"

وقد جاء العمل الجماعي بالتفويج استجابة للتطورات الحاصلة على مستوى المنظومة التربوية، الّتي استبدل فيها منطق التجزئة والتفريد بمنطق العمل الجماعي المشترك ومنطق الفرق التعليمية، فقد أظهرت بعض البحوث أنّ مردودية المتعلّم تكون أكثر حينما ينتمي إلى مجموعة ويعمل في إطارها.

ب-أهمية العمل الجماعي: للعمل الجماعي أهمية بالنسبة للمعلّم والمتعلّم نوجزها في الآتي:

1-تعزيز إنتاجية العمل: إنّالعمل ضمن فريق يجعل من عبء العمل متساويا بين جميع المتعلّمين المنتمين إليه، أين يتمّ توزيع العمل بالنظر إلى مهارة كلّ متعلّم، وما تمتلكه من كفاءات أدائية، وكلّ هذا سيؤدي إلى زيادة إنتاجية العمل المطلوب إنجازه.

2- اكتساب مهارات جديدة: وينتج ذلك نتيجة الاحتكاك المتواصل بين المتعلّمين أثناء العمل في فرق جماعية، كما يوفّر العمل الجماعي للمتعلّمين الفرصة لمشاركة أرائهم وخبراتهم المختلفة لحل المشكلات التعليمية المطروحة بوسائل أكثر فعالية وإبداعا.

3- رفع الروح المعنوية: ويتحقّق ذلك من خلال شعور المتعلّمين بالفخر أثناء إنجاز المطلوب، وتحقيق الأهداف المرسومة بكفاءة أعلى.

4- خلق شبكة تعاون: عند مشاركة أفراد الفريق التعليمي الواحد في مساندة بعضهم البعض، والتعاون في توجيه القدرات الفردية للإنجاز، وكذا الاستمرار في التركيز على الهدف المنشود والمرسوم.

5- دعم بيئة العمل: إنّ اشتراك أعضاء الفريق الواحد في هدف بعينه، ثمّ توزيع المهام والمسؤوليات، يؤدّي فيما بعد إلى خلق بيئة عمل متعاونة، تتوطّد فيها العلاقات الاجتماعية، وتقوى فيها الروابط، وهذا سينعكس إيجابا على كفاءة وجودة العمل.

ج-شروط العمل الجماعي: يعتمد العمل الجماعي على مجموعة من المعايير والشروط نذكر أهمّها:

1- العقل الجمعي: وهو عبارة عن "نسق من القوى العقلية ذات الأهداف والغايات، والمثل العليا المشتركة، وينشأ من اجتماع الأفراد، واحتكاك أفكارهم ونزعاتهم"، ويفرز هذا الاحتكاك مجموعة من الظواهر الاجتماعية والأنماط الفكرية المشتركة الّتي تنتج صورًا جديدة من الفكر، وتكون كحتمية للاحتكاك المباشر بين المنتمين لهذا التشكيل الجماعي.

2- العدوى الانفعالية: حيث تنتشر المشاعر بين المتعلّمين المنتمين إلى الجماعة عن طريق انتقال العدوى الانفعالية، وذلك سينعكس لاحقا على السلوك الجماعي الّذي سيصدر عن الأفراد، وهنا لن نرى مشاعر فردية وإنّما جماعية تمثّل هذا السلوك الانفعالي المشترك بينهم لتحقيق الهدف المطلوب إنجازه.

3-شخصية الجماعة: تتميّز الجماعة عن الفرد بعديد الخصائص والمميّزات الكلية أي أنّ اجتماع الأفراد في جماعة يخلق شخصية أخرى هي شخصية الجماعة، الّتي لها روح جماعية خاصة، ولها عقل جمعي يميّزها عن غيرها من الجماعات، كما أنّ الفوارق الفردية بين المتعلّمين المنضوين تحت لواء هذا الفريق ستزول وتتماهى في هذه الشخصية الجماعية"

4- تنظيم العمل الجماعي: ويتطلّب هذا الفعل الخطوات التالية:

- إثارة الأفكار وذلك بإدلاء المتعلّمين بمعارفهم وخبراتهم السابقة.
- فهم العمل المطلوب إنجازه، وأهدافه المراد تحقيقها.
- ضبط المعارف المطلوبة.
- ضبط حصيلة التعلّمات الفردية.

5- نظريات العمل الجماعي:

1- نظرية التعويق أو التكامل: وترى هذه النظرية أنّ "الأفراد يبذلون جهدًا أقلّ عندما يعملون كمجموعات مقارنة مع جهدهم إذا عملوا بشكل فردي"، أي أنّ مردودية العمل الفردي تكون أحسن مقارنة بأداء الفرد نفسه ضمن الجماعة، ويعود ذلك حسب عدنان العتوم إلى الأسباب التالية:

- اعتماد بعض الأفراد المكوّنين لهذه الجماعة أنّ بقية الأعضاء لا يبذلون أعلى طاقة ممكنة، وقد يؤدّي ذلك إلى التقاعس في أداء المهمّة المنوطة بكلّ فرد.

- استسهال الهدف وتحقيقه مع الجماعة فلا حاجة إلى بذل جهد أكبر.

- ذوبان الجهد الفردي في الجماعة، ولا يمكّن ذلك من تقويم الأفراد ولا تحديد مقدار الأداء الفردي.

- أنّ العمل مع الجماعات يؤدي إلى إذابة فردية الجماعة، وبالتالي يعمل على تقليل الوعي الذاتي للأفراد بأدائهم داخل هذه الجماعة.

2- نظرية التسهيل(التيسير):تؤكّد هذه النظرية على مدى تأثير الآخرين المنتمين إلى الجماعة على دافعية الفرد وتزيد من التوتر لديه، فـ"بأداء الفرد يتأثّر بسهولة أو صعوبة المهمّة، فإذا كانت المهمّة صعبة فإنّ إنتاج الفرد ينخفض نتيجة التوتر أو القلق المصاحب لأداء المهمة بحضور المراقبين (إعاقة، منع)"

أمّا إذا كانت المهمّة سهلة فإنّ الفرد سيزيد من مردوده وإنتاجه لأنّه قادر على تحمّل جزء من الضغط المسلّط عليه نتيجة وجود الآخرين ممّا سيقبل عليه انجاز المهمّة المنوطة به وهنا يتحقّق ما يسمى بالتسهيل أو التيسير.

3- نظرية المأزق:تقوم هذه النظرية على افتراض أنّ الفرد سيجد نفسه في مأزق أثناء قيامه بمهمّة جماعية تعاونية، تتطلّب من أداء مهمّة جماعية مشتركة، وسيولّد لديه ذلك حيرة تامة على مستوى الجهد اللازم بذلة لتحقيق الأهداف المنشودة.

وتؤكّد هذه النظرية "على أنّ الإنسان يتّخذ قراراته بما يتناسب مع مصالحه الشخصية إذا كان في حالة حيرة ومأزق بغضّ النظر عن مصلحة الجماعة، فتنقص دافعيته يضعف أداؤه الجماعي"، وسينحصر تفكيره في أحد هذه المناحي:

- رغبة بعض أعضاء الجماعة بالاعتماد على جهد الآخرين دون أن يبذل الفرد أي جهد.

- خوف بعض أعضاء الجماعة من أنّ الآخرين سوف يعتدون على إنتاجهم وجهدهم، فيزيد ذلك من حدّة التوتر لديهم ويقلّل من إنتاجهم.

خاتمة: إنّ العمل في فرق ضمن العمل الجماعي يحقّق أهداف باهرة لأنّه يجمع بين كفاءات معرفية وبيداغوجية، مهارية وأدائية تتباين بين بعضها البعض، تسمح للمتعلّم من الاستفادة من كيفيات عدّة في تناول المضمون نفسه كما تجعله قادرا على استنتاج الطريقة الأكثر ملاءمة وانسجامًا مع طريقته التعليمية الخاصة ممّا يتيح أفضل ونجاحًا أكبر.